دلالات التعبير الفني للطفل دوافعه ومراحل تطوره

أ.كوثر محمد كمال الدين
جامعة طرابلس/ كلية الفنون
Kawtersadek@gmial.com

ملخَّص البحث:

يُعدّ التعبير الفني للطفل بمثابة نافذة نُطلّ من خلالها على عالمه الداخلي، وفهمه يُساعدنا على فهم مشاعره وأفكاره ودوافعه، فمن خلال الرسوم والأعمال الفنية التي ينتجها، يُعبّر الطفل عن ذاته ورؤيته للعالم، ويُجسّد تجاربه الحياتية وعلاقاته بمن حوله.

ويُمثل هذا التعبير الفني رحلة تطورية تبدأ بخطوط وأشكال بسيطة في مرحلة الطفولة المبكِّرة، وتُصبح أكثر تعقيدًا وتجريدًا مع تقدّم عمر الطفل.

وكذلك تلعب البيئة المحيطة دورًا مهمًا في تشكيل هذا التعبير، حيث يُترجم الطفل في أعماله الفنية ما يراه ويسمعه ويختبره في حياته اليومية، كما تُؤثّر التفاعلات الاجتماعية والعلاقات الأسرية على المضامين التي يختار الطفل تمثيلها، وتتنوَّع دوافع الطفل للتعبير الفني من الحاجة للتعبير عن مشاعره ورغباته، إلى الرغبة في التواصل والتقدير والاستكشاف، وتسعى هذه الدراسة إلى استكشاف الدلالات التي تحملها تعبيرات الأطفال الفنية، والكشف عن دوافع هذا التعبير الإبداعي، وفهم مراحل تطوره باستخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع المعلومات من المراجع العلمية والدراسات الأكاديمية.

Research summary:

The artistic expression of the child is a window through which wecan glimpse into their inner world, and understanding it helps us understand their feelings, thoughts, and motivations. Through the drawings and artworks, they produce, the child expresses their self and their vision of the world, embodying their life experiences and relationships with those around them.

This artistic expression represents an evolutionary journey that begins with simple lines and shapes in early childhood, becoming more complex and abstract as the child grows older.

The surrounding environment also plays an important role in shaping this expression, as the child translates what they see, hear, and experience in their daily life into their artistic works. The social interactions and family relationships also influence the themes the child chooses to represent. The child's motivations for artistic expression

vary, from the need to express their feelings and desires, to the desire for communication, recognition, and exploration.

This study aims to explore the meanings carried by children's artistic expressions, uncover the motivations behind this creative expression, and understand the stages of its development, using a descriptive analytical approach, by gathering information from scientific references and academic studies.

المقدمة:

إنَّ التعبير الفني يفصح عمَّا تكتنفه ذات الطفل من مشاعر وانفعالات وأحاسيس، يخاطب بها أسرته والمجتمع والبيئة التي يعيش فيها، ولطالما تم تصنيف رسومات الأطفال على أنَّها مجرَّد خطوط عشوائية لا معنى لها، الأمر الذي لم يتح دراستها دراسة علمية، فقد كانت معظم الدراسات تكتفي بتوصيف الرسوم، وإصدار أحكام ذاتية انطباعية عنها، دون التزام المنهج العلمي في التحليل، لكن مع مطلع القرن العشرين أخذ نطاق البحث السيكولوجي يتسع– موضوعًا– وينضبط – منهجًا – فلم تعد الدراسة قاصرة على المظاهر الشكلية الجمالية، أو بتتبع المراحل النمائية لرسوم الأطفال، وإنَّما شملت زوايا مختلفة "فبقدر بساطة وتلقائية رسوم الأطفال بقدر ثرائها وخصوبتها، بحيث يجد فيها الباحث الشغوف معينًا لا ينضب من الحقائق والدلالات التي تضيء جوانب عدَّة من شخصية الطفل، وتساعد على الكشف عن ذكاء الطفل وارتقائه ومشكلاته واحتياجاته"[(1)]

ويزخر التراث السيكولوجي اليوم بالعديد من الدراسات التي تربط رسوم الأطفال بالعوامل البيئية والثقافية والاجتماعية والحسية الحركية والحسية الإدراكية والعقلية، وعن استخداماتها كوسائل لقياس ذكاء الأطفال ومهاراتهم، ولسبر أغوار ذاتهم، وكأداة للعلاج النفسي وكوسيلة للتعبير عن الاستعدادات الإبداعية وتمثيلها. [(2)]

مشكلة البحث:

من خلال عمل الباحثة لفترة في مجال التدريس التربوي في كلية التربية في قسم معلم فصل لمادة التربية الفنية بمدينة طرابلس، وما تكون لديها من رأي كنتاج للملاحظة والمشاهدة والممارسة والتفاعل اليومي مع منتسبي قسم معلم فصل.

(1) صفوت فرج، **الذكاء ورسوم الأطفال**، جامعة القاهرة، دار الثقافة، 1992م

(2) أمينة الخربوع، **تحليل رسومات الأطفال من (2 إلى10) سنوات: مقاربة نفسية اجتماعية**، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب، عين الشق.

تجلَّى لنا وتبيَّن وجود مشكلة وقضية ملحَّة، تتعلَّق بقلة المعرفة و اهتمام المربيين والآباء بأهمية ومراحل تطور التعبير الفني للطفل، وما يحمله من خصائص ودلالات، فالطفل لديه القدرة على التعبير عن ذاته وعن عالمه الداخلي من خلال الأنشطة الفنية المختلفة كالرسم والتلوين والتشكيل.

لذا يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على دلالات التعبير الفني للطفل وأهميته ودوافعه ومراحل تطوره، بهدف زيادة وعي الآباء والمربين بقيمة هذا النشاط الفني.

وتكمن مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

1- ما مفهوم التعبير الفني للطفل؟ وما أهميته ودوافعه؟

2- ما مراحل تطور التعبير الفني لدى الطفل وما الخصائص المميزة لكل مرحلة؟

3- ما الدلالات التعبيرية لرسوم الأطفال؟

الفرضيات:

- تفترض الباحثة أنَّ للطفل دوافع ودلالات تعبيرية مختلفة ومتعدِّدة.
- أنَّ التعبير الفني للطفل يمر بمراحل تطورية، وأنَّ لكل مرحلة خصائص تعبيرية وفق المرحلة العمرية للطفل.

أهمية البحث:

إنَّ للتعبير الفني للطفل أهميةً كبيرةً، ومؤثرةً على حياته؛ لأنَّه يعد جزءًا مهمًا من أجزاء خصائصه النفسية، وتكمن أهمية هذا البحث في الآتي:

- قلَّة الدراسات التي تناولت التعبير الفني للطفل، ودلالاته ومراحل تطوره.
- الإسهام في الإثراء النظري والبحثي المتعلِّق بموضوع التعبير الفني للطفل.

أهداف البحث:

- تسليط الضوء على مفهوم التعبير الفني للطفل.
- التعرُّف على أهمية التعبير الفني للطفل، وعلى دوافعه للتعبير.
- التعرُّف على الدلالات التعبيرية للأطفال في رسومهم.
- اكتشاف خصائص التعبير الفني للطفل في المراحل العمرية المختلفة.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: مراحل تطور التعبير الفني للطفل في المرحلة العمرية من (2 إلى 11سنة).

الحدود الزمانية: في الفترة ما بين 2024– 2025م.

الحدود المكانية: مدينة طرابلس

المنهجية:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على جمع المعلومات والبيانات من المراجع والمصادر ذات العلاقة لبناء الإطار النظري، وإتباع خطوات إجرائية لحصر وتحليل رسومات الأطفال من خلال مراحل التعبير الفني للطفل؛ للكشف عن الخصائص التعبيرية لكل مرحلة.

مصطلحات البحث:

التعبير (expression)

هو الفن الذي يستطيع الإنسان من خلاله إظهار أفكاره وعواطفه بلغة سليمة وأساليب رائعة، ومن خلال **التعبير** يستطيع الفرد التواصل مع المجتمع، ويجب على الفرد أنْ يحسن اختيار المفردات التي سيكتبها في موضوع التعبير.[3]

التعبير الفني (artistic expression)

هو ما يلجأ إليه الفرد للتعبير عن نفسه، كما أنَّه لغة يستخدمها لإيصال أفكاره للغير، ووسيلة ينفِّس بها من الضغوط التي يتعرَّض لها بصورة طبيعية. [4]

التعبير الفني للطفل (the child's artistic expression)

تنفيس الطفل عمَّا بداخله بأسلوبه الخاص، وأنْ يترجم أحاسيسه الذاتية من غير ضغوط أو تسلُّط في إطار المحافظة على نمطه وشخصيته وطبيعته، فيعبِّر عن الأَشكال والقيم الجمالية، ومن خلال هذا التعبير الحر تنمو خبراته وتتطور مشاعره، وتتشكَّل مخيلته كما تتفتَّح ميوله، وتتحدَّد اهتماماته وتظهر اتجاهاته. [5]

(3https://mobt3ath.com/dets.php?)

(4) عبد العزيز، مصطفى محمد، **سيكولوجية التعبير الفني عند الأطفال**. القاهرة: مكتبة الانجلو، 1994م..

(5) حسين، حسن، **التعبير الفني والتربية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1999، ص27..

مراحل التطور (stages of development)

هي مجموعة من التغيرات المترابطة لشخصية الإنسان في جوانبها المختلفة وعبر حياته الكاملة، ويكون حدوث هذه التغيرات بشكل متواصل ومستمر في المظهر الجسمي والوظيفي عند الإنسان.[6]

الدوافع (motivations)

هو الشعور بالرغبة أو النفور (ترغب في شيء، أو تريد تجنُّب شيء أو الهروب منه). على هذا النحو، فالدافع له جانب موضوعي (هدف أو شيء تطمح إليه) وجانب داخلي أو ذاتي.[7]

الدراسات السابقة:

1- **دور فن الرسم في تنمية التعبير الإبداعي للأطفال2021م**[8]

دراسة جمالية تربوية.

ملخَّص الدراسة:

فن الرسم وإتقان مهاراته يحتاج لوقت طويل، وتنمية هذه الموهبة هو نتاج تراكمي للتدرُّج في تعلم هذه المهارة وإتقانها لدى الأطفال، وفي كل مرحلة عمرية يجب التركيز على اكتساب مهارة معينة وتطويرها، ويمكن كذلك تقسيم التطوُّر في موهبة الرسم والمهارة التي يجب اكتساحها حسب الفئة العمرية، بحيث يعد الرسم مهارة رائعة يجب علينا جميعا تشجيع الأطفال على ممارستها، ويستطيع الطفل أنْ يبدع باستعمال بعض الطباشير والأقلام والأوراق الملوَّنة، وقد تكون هذه الرسومات في بعض الأحيان مجرَّد (خربشات) وأحيانًا أخرى تكون قطعًا فنيةً رائعةً، والرسم مفيد للصحة العقلية للأطفال؛ إذ يمثِّل هذا النشاط طريقة مثالية لتطوير مهاراتهم الحركية والعقلية، و تعزيز نموهم الاستكشافي والنفسي والعاطفي، ويجب أنْ يكون الرسم نشاطًا ممتعًا للأطفال يمكّنهم من اختيار الألوان التي يحبونها، والمواضيع التي يرغبون باستكشافها، وتعزّز فوائد الرسم وكيفية

(6) ثامر عامر فاخر، **مدخل لمفهوم النمو والتطور الحركي**، الدراسات العليا، الدكتوراه، الجامعة المستنصيرية، كلية التربية البدنية، 2022م.

7https://ar.wikipedia.org/wiki/

(8) صالح عبد السلام، وآخرون، **دور فن الرسم في تنمية التعبير الإبداعي للطفل**، بحث منشور، المجلة الليبية العالمية،2021م.

تطوير وتنمية مهارات الرسم لدى الطفل معرفيًا وإبداعيًا، ويهدف البحث إلى إبراز مفاهيم الرسم عند الأطفال، ودراسة طرق الرسم وتطويرها وتأثيرها على الطفل.

تتوافق الدراسة السابقة والدراسة الحالية في كون أنَّ الدراستين تتناول دلالات التعبير الفني للطفل من ناحية، ومن ناحية أخرى أهمية الرسم كقيمة فنية لدى الطفل.

واختلفتا في كون الدراسة السابقة تناولت دراسة طرق الرسم وتطويرها وتأثيرها على الطفل، والدراسة الحالية تهتم بدراسة التعبير الفني للطفل ومراحل تطوره.

2- رسالة ماجستير بعنوان (برنامج تعليمي في رسوم الأطفال وأثره في تنمية التعبير الفني لدى تلامذة المرحلة الابتدائية)،2015م. [9]

ملخص البحث:

إنَّ ممارسة التعبير الفني من قبل التلاميذ في دروس التربية الفنية وتذوُّقه يساعد على تحقيق الأهداف التربوية لهذه المادة؛ لأنَّهم يمرون من خلال هذه الممارسة بخبرات حسية مباشرة غنية بتجارب واكتشافات، تختلف من تلميذ إلى آخر، وتتنوَّع بتنوُّع الموضوع والعناصر لكل خبرة، حتى تنتهي بكل منهم إلى صياغة عمل فني تشكيلي مبتكر، يمثِّل الصدى لتفاعلاته مع البيئة التعليمية، وحجم الإثارة من معلم المادة، والخبرة في استعمال الخامات. وبناءً على ما تقدَّم **هدف هذا البحث إلى:**

إعداد برنامج تعليمي في رسوم الأطفال وفقًا للأسس النظرية لأنموذج (جيرلاك)، و(أيلي)، ويتضمَّن العناصر الفنية وأُسس التكوين، وقياس فاعلية البرنامج التعليمي في تنمية التعبير الفني بالرسم، من خلال تطبيقه على عينة من تلامذة الصف الخامس الابتدائي.

أمَّا أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث فهي:

تفوُّق التلامذة (أفراد العينة) من الذكور والإناث في الاختبار البعدي، ممَّا يظهر فاعلية استخدام البرنامج التعليمي المصمَّم على وفق الأسس النظرية لأنموذج (جير لاك)، و(أيلي) وتفوُّق التلاميذ (الذكور) على أقرانهم من التلميذات (الإناث) في الاختبار البعدي بحسب متغير الجنس.

(9) هشام رعد طعان، **برنامج تعليمي في رسوم الأطفال وأثره في تنمية التعبير الفني لدى تلامذة المرحلة الابتدائية**، ماجستير، كلية الفنون الأساسية، جامعة ديالي، 2015م

وتتطابق الدراسة السابقة مع دراستي الحالية في تناول جانب التعبير الفني للطفل، أمَّا أوجه الاختلاف بينهما فتكمن في أنَّ الدراسة السابقة تناولت كيفية إعداد برنامج تعليمي في تنمية التعبير الفني للطفل، وقياس فاعلية هذا البرنامج.

(الإطار النظري):

مفهوم التعبير الفني للطفل:

إنَّ "تعبيرات الأطفال البصرية الفنية هي إنتاجهم الشخصي الفردي أو الجمعي، سواء كان ذالك في إطار تنظيم تعليمي كالمؤسسات الدراسية، أو من خلال الممارسات الفطرية للطفل، والتي يمارسها في أوقات متتابعة، أو أماكن مختلفة، وفي سطوح متنوِّعة وخامات متعدِّدة دون تدخُّل من أحد في المدرسة أو المنزل أو الحضانة"[(10)]

ويقصد بالتعبير الفني "أنْ ينفِّس الطفل عمَّا في نفسه بأسلوبه الخاص، وأنْ يترجم أحاسيسه الذاتية دون ضغوط أو تسلط، في إطار المحافظة على نمطه وشخصيته وطبيعته، فيعبِّر عن الأشكال والقيم الجمالية من خلال هذا التعبير الحر، فتنمو خبراته وتتطوَّر مشاعره، وتتبلور أخيلته، وفي ثنايا هذا التعبير يستخدم الطفل مجموعة من الخامات التي يتعرَّف خصائصها ومصادرها، فتمكِّن من السيطرة عليها باستمرار معالجته لها، كما أنَّ "رسوم الأطفال في أحسن حالاتها هي تعبيرات ابتكارية، يقوم بها الأطفال"[(11)]. وهي "في الحقيقة انعكاس لانفعالات الطفل ووجدانه"[**(12)**]

أهمية التعبير الفني للطفل:

يعد التعبير الفني للطفل وسيلة من وسائل التعبير حول ما يدور داخل خلجات نفس الطفل من انفعالات وعواطف وآمال، وهو انعكاس لرؤية الأشياء المحيطة به، ووسيلة من وسائل الاتصال بالعالم المحيط به، بوصفه لغة تعبيرية تخاطب البشر جميعًا، وللأطفال خصوصياتهم إذ يعبِّرون من خلال الخطوط والألوان وتكوين الأشكال عمَّا يدور في مخيلتهم، وقد تكون الرسوم وسيلة من وسائل الاتصال الثقافي والتعبيري، الوسيلة الوحيدة الممكنة والمقبولة كي يستعيد الأطفال من خلالها براءتهم وخيالاتهم، والتي تأتي عن طريق الرسم أو الصورة الملوَّنة المطبوعة على صفحات

(10) الدليجي علي، **تعبيرات الأطفال البصرية**، ط 2 حورس للطباعة والنشر، القاهرة، مصر 2000، ص 129.

(11) إسماعيل شوقي إسماعيل، **التصميم عناصره، وأسسه في الفن التشكيلي**، مطبعة العربية للأوفست، القاهرة،2007، ص30.

(12) ريد هربرت، **معنى الفن**، ترجمة: سامي خشبة، مراجعة: حبيب مصطفى، المكتبة المصرية العامة للكتب،القاهرة، 1998 ص 10.

المجلة أو الكتاب الخاص بهم[13]، "إنَّ التعبير الفني عند الأطفال يستقي تعبيراته وألوانه من عالم الطفل نفسه، والخطوط التي تلاحظ في رسوماته تخفي وراءها الكثير ممَّا يمكن تعلمه، فالخبرة الجمالية في رسوم الأطفال تعكس الخبرة العقلية والنفسية "[14]

أهمية دراسة التعبير الفني للطفل:

1. تفسير التغيرات الحادثة في تعبيرات الأطفال الفنية:.
2. ضبط التغيرات السلوكية للأطفال في الفن، وتوجيهها والتنبؤ بها..
3. توجيه المعلمة إلى تفسير التعبير الفني للأطفال بطريقة علمية صحيحة..
4. تفيد في تشخيص الحالات، أو الأمراض النفسية للأطفال، والكشف عن الأطفال الأسوياء وغير الأسوياء.
5. تفيد في فهم إنتاج الأطفال، وتقبلهم من قبل الآباء، ومساعدتهم، وتوجيههم التوجيه السليم[15]

دوافع التعبير الفني عند الأطفال:

من أهم دوافع التعبير الفني عند الطفل ما يمكن إيجازه وفق الآتي:

التعبير عن الذات:

يستطيع الطفل في السنوات الأولى من عمره نقل بعض انفعالاته وخبراته من خلال الرسومات التي يؤديها، وذلك لعدم كفاية قدراته اللغوية في توصيل مشاعره وانفعالاته في هذه المرحلة[16].

التنفيس عن الانفعالات والأحاسيس:

قد يتعرَّض الطفل لبعض الضغوط الأسرية التي تحاول تعديل سلوكه، فتنشأ لديه الكثير من الصراعات، ويحاول ضبط جملة من السلوكيات، وكبت بعض الرغبات، ممَّا يؤدي إلى شعوره بالتوتر والقلق، ويحصل ذلك عندما يصل الطفل إلى مراحل متقدِّمة من النمو فنجده يلجأ إلى

(13) خواني زهرة، **التعبيرات الفنية التشكيلية لدى الأطفال**، رسالة ماجستير في الفنون التشكيلية، الجزائر، جامعة أبي بكر بلقايد، 2016م، ص35.

(14) عامر فائق خضتَ الدليمي، **دلالات العنف في رسوم التلاميذ**، الدديرية العامة لتَّبية بابل، دراسات تربوية، العدد الثاني عشر، تشرين الأول،2011، ص 11.

(15) هشام رعد طعان، **برنامج تعليمي في رسوم الأطفال وأثره في تنمية التعبير الفني لدى تلامذة المرحلة الابتدائية**، رسالة ماجستير، كلية التربية. جامعة ديالى، 2015م.

(16) البسيوني، محمود، **سيكولوجية رسوم الأطفال**، ط٣، دار المعارف ،القاهرة، مصر، 1989م.

التعبير الفني بوساطة الرسم؛ لتفريغ هذه الانفعالات والأحاسيس التي تعكس مخاوفه وحاجاته المختلفة. (17)

التسلية في أوقات الفراغ:

قد يمارس الأطفال التعبير الفني في محاولة منهم لشغل أوقات الفراغ والإحساس بالمتعة.

التقليد:

يحاول الطفل تقليد الآخرين، ولاسيما الكبار، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال رسومه، وقد يكون هذا التقليد مبنيًا على الوعي والإدراك للأشياء المقلَّدة، أو قد يكون العكس.

تصريف الطاقة:

يلجأ الطفل إلى التعبير الفني للتخلُّص من الطاقة الزائدة لديه، إذ يعَد ذلك مجالًا حيويًا تعويضيًا لتصريف الطاقة الزائدة وتهذيب النفس. (18)

التجريب والاكتشاف:

قد يكون الدافع وراء التعبير الفني للأطفال هو حب الاستطلاع والتجريب، واكتشاف عنِاصر البيئة من حولهم.

مراحل التعبير الفني:

يتبنَّى البحث تصنيف (لونفيلد Lowan Feld) وأنْ يكتفى بعرض هذا التصنيف؛ لأنَّه الأقرب إلى دراسته، كما أنَّه يعد أبرز من قسَّم مراحل التعبير الفني للأطفال في كتابه (النمو والخلق الفني)، وكما يأتي:

مرحلة التخطيط (2-4) سنوات: يرسم الطفل في هذه المرحلة من أجل المتعة أَو من أجل استعمال الأقلام والألوان فقط، ونجد أنَّ تخطيطه يرتبط ارتباطًا وثيقًا بقدراته العضلية والجسمية والعقلية، وتظهر في هذه المرحلة عدَّة اتجاهات في رسوم الأطفال منها: التخطيط غير المنتظم، التخطيط المنتظم، التخطيط الدائري، التخطيط المتنوّع(19).

(17) مصدر سابق، **سيكولوجية رسوم الأطفال**، ص27.

(18) العتوم، منذر سامح، **طرق تدريس التربية الفنية ومناهجها**، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م، ص227.

(19) مصدر سابق، **طرق تدريس التربية الفنية ومناهجها**، ص333.

مرحلة تحضير المدرك الشكلي (4 – 7) سنوات:

في هذه المرحلة تتسع آفاق الطفل ومدى إدراكه للعالم الخارجي الذي يحيط به، ويكون قد اكتسب في المرحلة السابقة الكثير من المهارات الفنية والقدرة في السيطرة على الخامات نتيجة لنمو قدراته العضلية والعقلية، وتظهر في هذه المرحلة **خصائص عدَّة لرسوم الأطفال تكون على النحو الآتي:**

– يستطيع الطفل في هذه المرحلة التمييز بين العناصر التي يرسمها على أنَّها تعبر عن حيوان أو طير أَو غير ذلك، بعد أنْ كان يلجأ إلى رموز للتعبير عن هذه العناصر.

– تمتاز رسوم الأطفال في هذه المرحلة بالصبغة الهندسية، فإذا طلبنا منه رسم جمل، فستكون السنامين على شكل مثلث والرأس كذلك، أمَّا الأرجل فتكون على شكل مستطيلات عمودية، وعندما يعبِّر عن الأشخاص فرسومه تمتاز بالخطوط شبه الهندسية، كأنْ يرسم الرأس عبارة عن دائرة، والأرجل والأذرع عبارة عن خطوط شبه مستقيمة، والصدر مثلث و مربع.

– في هذه المرحلة يبحث الطفل عن رموز لم يتوصَّل إليها بعد، فعندما نطلب منه التعبير عن شخص مثلًا تأتي رسومه في كل مرة مختلفة عن الأخرى.

– يلحظ أنَّ الطفل في هذه المرحلة لا يدرك العلاقة بين الأشياء من حيث البعيد والقريب، فهو يعبِّر عنها بطريقة ذاتية لا واقعية.

– إنَّ إدراك الطفل في هذه المرحلة للألوان ما يزال إدراكًا ذاتيًا مصحوبًا بالناحية النفسية، ولا يعتمد على الرؤية البصرية، فعندما نطلب منه رسم الطبيعة، يقوم بتلوين السماء باللون الأحمر، والأشجار بالأزرق، والغيوم بالأصفر، مستعملًا الألوان للتفريق بين العناصر.[20]

مرحلة المدرك الشكلي (7– 9) سنوات.

يكون الطفل في هذه المرحلة مدركًا للظواهر التي تكتنفه على نحو مركَّز، وتفكيره يصبح متصلًا بحياته، وليس هناك تعبير عن خبرة مقصودة، وإنَّما تعبير عن الشيء لذاته، وتمتاز رسوم الأطفال في هذه المرحلة **بخصائص عدَّة منها:**

(20)الكناني، ماجد نافع وفراس علي الكناني، **طرائق تدريس التربية الفنية**، مطبعة ثائر جعفر العصامي، العراق، 2012م، ص62.

التكرار:

يكون الطفل في هذه المرحلة قد استقر على رموز أَو مدركات شكلية خاصةً به، وأصبح يكرِّرها بشكل مستمر، فعندما نطلب منه التعبير عن شكل بيت مثلًا فإنَّه يعَبِر عنه برمز معيَّن خاص به، يكرره في كل مرَّة يطلب منه رسمه، وهكذا في تعبيره عن الأشخاص والأشجار والحيوانات والزهور وغيرها من العناصر المحيطة به.

المبالغة والحذف:

يلجأ الطفل في هذه المرحلة إلى تغيير رموزه التي تتغير تبعًا لانفعالاته، وهو يبالغ في رسومه رغبة منه في تأكيد وإظهار العناصر المهمة بالنسبة إليه، ويحذف أحيانًا بعضها لعدم أهميتها.

التسطيح:

المقصود بالتسطيح هو أنْ يرسم الطفل الأشياء بطريقة مسطَّحة، أي يمكن رؤية تفاصيل جميع العناصر المرسومة من غير أنْ يحجب بعضها بعضًا، فمثلًا عندما يرسم منضدة فأنَّه توضيح أرجلها، أَو سيارة موضحًا عجلاتها الأربع في وقت واحد.

الشفافية:

إنَّ الطفل في هذه المرحلة لا يعترف بالحقائق المرئية للأشياء، وإنَّما يؤكد الحقائق المعرفية لديه، فمثلًا إذا أراد أنْ يرسم النهر فأنَّه يوضِّح ما يحتوي عليه من أسماك أَو المنزل مبينًا ما بداخله من أثاث وهكذا، فالطفل يرسم ما يعرفه لا ما يراه من الأشياء.

الجمع بين الأمكنة والأزمنة في حيز واحد:

الطفل في هذه المرحلة لا يتقيَّد بالأمكنة ولا بالأزمنة التي توجد عليها الأشياء، فعندما نطلب منه التعبير عن شي معيَّن يقوم برسمه وكأنَّه عبارة عن شريط مصوَّر يرسم فيه كل الأحداث والعلاقات التي تخصه في فراغ واحد، ويظهر هذا واضحًا عندما يعبر الطفل عن معركة حربية مثلًا.

خط الأرض:

يقوم الطفل في هذه المرحلة بوضع خط تحت كل عنصر يرسمه معبِّرًا عن الأرض التي ترتكز عليها هذه الأشياء أَو العناصر، ويرجع ذلك إلى أنَّ الطفل في تعبيره الفني يعتمد على خبرته

البصرية، وقد يرجع ذلك إلى الخبرات الحسية التي اكتسبها الطفل من وضعه الرأسي، وهو في حالة الوقوف، ومن وضعه الأفقي وهو نائم.[21]

الوضع المثالي:

يرسم الطفل في هذه المرحلة الوجوه البشرية من الواجهة الأمامية، أمَّا الحيوان فيرسمه الطفل من الواجهة الجانبية.

الجمع بين الكتابة والرسم:

في كثير من الأحيان يجمع الأطفال بين الكتابة والرسم، ويشير البعض إلى أنَّ استخدام الطفل للكتابة في رسمه مرده إلى التأكيد من جانب الطفل على عنوان الشيء الذي رسمه، إدراكًا منه أنَّ الآخرين لا يعرفون ما رسمه.

مرحلة محاولة التعبير الواقعي (9 – 11) سنة:

يستطيع الطفل في هذه المرحلة إدراك الأشياء أَو التفاصيل، ويبدأ في هذه المرحلة بإظهار باطن الأشياء والأماكن المغلقة والمفتوحة، والأحجام والأبعاد، ويستطيع إدراك العلاقات بين الأشكال والألوان والأحجام، ومن أهم ميزات هذه المرحلة أنَّ الطفل يعتمد فيها على الحقائق المرئية والبصرية، ويرجع ذلك إلى الخبرات والنمو الشامل في جوانب شخصيته المختلفة، وأصبح يدرك الأشياء إدراكًا موضوعيًا.

في هذه المرحلة تبدأ الكثير من الخصائص السابقة بالاختفاء تدريجيًا، مثل التسطيح والمبالغة والحذف والتكرار وغيرها، ويظهر محلها إدراكًا للحقائق المرئية، واعتماد الطفل عليها في التعبير، ويتضح ذلك من خلال مراعاة النسب في الرسوم وإدراك القريب و البعيد، واستعمال الألوان موضوعيًا.[22]

دلالات التعبير الفني للطفل:

- إذا رسم الطفل الوجوه قبيحةً: فذلك يدل على الكره وكثرة الخلافات الأسرية التي يعيشها، وإذا رسم والده أو أخيه بوجه قبيح، فهذا يدل على أنَّه متضايق منه ويكرهه.

(21)مصدر سابق، **طرائق تدريس التربية الفنية**، ص62–72.

(22) مرجع سابق، **طرائق تدريس التربية الفنية**، ص77

- رسم الطفل جلوسه في حضن والدته بشكل متكرر: يدل على أنَّه يفتقد الحنان.
- رسم الوجه التعيس أو الحزين: يكون تعبيرًا عن مشاعره الحقيقية في هذا الوقت، وعلى عدم القدرة على التعاون مع الآخرين.
- رسم صورة الأم كبيرة، وصورة الأب صغيرة: فهذا يعني أنَّ الطفل يرى بشكل واضح سيطرة شخصية الأم، وتسلُّطها على والده أو على المنزل، وضآلة دور الأب في تربية الأبناء.
- رسم الأشخاص بلا وجوه: يدل على انعدام الهوية.
- رسم العيون الكبيرة: يدل على الشعور بالمراقبة.
- رسم الوجه بدون عيون: يدل على عدم حب الطفل الاختلاط بالآخرين.
- رسم الطفل جسم الإنسان دون أيادي أو أرجل: تعني أنَّه لا يعرف كيف يتصرَّف.
- رسم الطفل الفم المفتوح: يدل على أنَّه كثير الثرثرة.
- رسم الطفل جسم الإنسان برقبة طويلة: يدل على اعتزازه بنفسه وتقديره لذاته، وقد يكون مغرورًا بنفسه، أمَّا إذا رسم نفسه صغيرًا مقارنةً بالآخرين فذلك يدل على أنَّه غير واثق بنفسه ومن قدراته الشخصية.[23]
- رسم الوجه بشكل جانبي: يدل على أنَّه طفل منطوي.
- رسم الوجه بشكل مبتسم: يدل على أنَّه طفل متفائل.
- رسم المثلثات: تدل على أنَّه طفل شخصيته قيادية.
- رسم المربع: يدل على أنَّ الطفل يحب النظام في حياته.
- رسم الزهور: يدل على أنَّ الطفل حسَّاس محب للدفء
- رسم البيوت: تدل على أنَّ الطفل يحب العائلة.
- رسم النجمة: تدل على أنَّه طفل ناجح.
- رسوم خطوط متقاطعة ومتشابكة: يدل على أنَّه طفل يرغب بالحرية.
- رسم البرواز: يدل على أنَّه طفل يريد الحصول على الحرية، ويحتاج الأمن والحماية.
- رسم الزهور: تدلّ على أنَّه طفل حسَّاس ودود بصفاته، محبّ للدفء.

(23https://www.hiamag.com/ ، دلالات رسوم الأطفال.

- رسم الأسهم: تدل على أنَّه طفل طموح ومتفائل.
- رسم خطوط متقاطعة ومتشابكة: تدل على أنَّه طفل يرغب بالحرية، ويحس بالاختناق.
- رسم المتاهة أو الشبكة: تدل على أنَّه طفل محبط، ودائم الفشل، ويعاني من الصراع الداخلي.
- رسم السلم: يدل على أنَّه طفل متفائل، يسعى للنجاح والتقدُّم بحياته.
- رسم وسائل النقل بأنواعها، يدل على أنَّه طفل محب للسفر والمغامرات، وأيام العطل، ومرح بطبعه[24]

الإطار التحليلي: يتضمن (تحليل عينات لرسومات أطفال في مراحل عمرية مختلفة).

الإجراءات المنهجية:

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في تحليل عينات البحث، من حيث الكشف عن خصائصها التعبيرية وذلك من خلال تحليل نماذج عينات رسومات الأطفال قي مراحل عمرية مختلفة، وتضمَّنت عينة الدراسة مجموعة من رسومات الأطفال وعددها (5) والمختارة بطريقة قصدية وفقًا للمراحل العمرية، وتم تحليل المحتوى بما يتعلَّق بخصائص رسومات الأطفال في مراحله المختلفة.

مجتمع البحث:

اقتصر مجتمع البحث على دراسة عينات من رسومات الأطفال في مراحل عمرية مختلفة.

عينة البحث

تم اختيار عينة البحث (قصدية) بلغت (5) رسومات لمراحل عمرية مختلفة، وجاء اختيارها تبعًا لما يخدم أهداف البحث.

أداة البحث:

وفق المنهج العلمي في الإطار النظري تم تحديد أداة البحث من حيث:

- الوصف العام للعينة.
- تحليل الخصائص التعبيرية الموجودة في العينة.

(24) الشهري أحمد، **التصميم عناصره وأسسه في الفن التشكيلي**، ط 3، مكتبة جرير، السعودية، 2006م، ص111.

تحليل عينات البحث:

(شكل رقم 1) رسم لطفل عمره سنتان.

العينة 1

عمر الطفل : سنتان

تاريخ العمل: 2022م

وصف وتحليل العينة:

تظهر في هذه الرسمة تخطيطات متعدِّدة الاتجاهات منها: التخطيط غير المنتظم، التخطيط المنتظم، التخطيط الدائري، التخطيط المتنوِّع.

حيث يرسم الطفل في هذه المرحلة من أجل المتعة، أَو من أجل استعمال الأقلام والألوان فقط،، ونجد أنَّ تخطيط الطفل في هذه المرحلة العمرية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بقدراته العضلية والجسمية والعقلية.

(شكل رقم 2) رسم لطفل عمره 6 سنوات.

العينة 2

عمر الطفل: 6 سنوات

تاريخ العمل: 2022م

وصف وتحليل العينة:

تتكون الرسمة من عدَّة عناصر متنوِّعة، تمتاز بالصبغة الهندسية التي تبدو واضحة وجلية في هذه العناصر مثل الشكل المثلث والمربع والمستطيل والدائرة.

حيث عبَّر الطفل في هذه الرسمة عن الأشخاص بالخطوط شبه الهندسية، فرسم الرأس عبارة عن دائرة، والأرجل عبارة عن مستطيلات عمودية، والصدر عبارة عن مربع.

لاحظت البحاثة أنَّ الطفل في هذه المرحلة العمرية لم يدرك العلاقة بين الأشياء من حيث البعيد والقريب، فقد عبَّر عنها بطريقة ذاتية لا واقعية، كما لاحظت أنَّ الطفل لا يزال إدراكه للألوان إدراكًا ذاتيًا، ولا يعتمد على الرؤية البصرية، وذلك من خلال رسمه للشجرة باللون الأصفر، وجدعها باللون الأسود، واستعمل اللون الأحمر والأسود في رسم الأشخاص، وأيضا استعمل اللون الأزرق والأسود في الزهور.

(شكل رقم 3) رسم لطفل عمره 8 سنوات.

العينة رقم3

عمر الطفل: 8 سنوات

تاريخ العمل: 2022م.

وصف وتحليل العينة:

اللوحة تحتوي على العديد من الخصائص التعبيرية من ضمنها خاصية الجمع بين الأمكنة والأزمنة التي تتمثل في رسم الطفل للشمس الساطعة والغيوم والأمطار.

في نفس الوقت وكذلك جمع الطفل بين الرسم والكتابة من خلال كتابة لفظ اسم زيد للتوضيح أنَّه هو من قام بإنجاز الرسمة، ونلاحظ أيضًا وجود خاصية التكرار في الزهور، وخاصية التسطيح في الأشجار.

الشكل رقم 4 (رسمة لطفل في عمر 9 سنوات)

العينة رقم 4

عمر الطفل: 9 سنوات

تاريخ العمل: 2022م.

وصف وتحليل العينة:

تظهر في هذه الرسمة مجموعة من الخصائص التعبيرية للطفل، والمتمثلة في التكرار من خلال تكرار الطفل بعض العناصر مثل الطيور والأشجار والسحب، وأيضا تبدو خاصية التسطيح في أشجار البرتقال، وأيضًا في العربة، وكما تظهر خاصية الشفافية في الأشخاص داخل المنزل، وخاصية المبالغة من خلال الإطالة في يد الشخص الذي يجني البرتقال؛ لأنَّها اليد ذات الأهمية بالنسبة للطفل، كذلك تبدو واضحةً خاصية خط الأرض من خلال استعمال الطفل للخط تحت كل عنصر من العناصر الموجودة في الرسمة، وتبدو خاصية التماثل في أشجار البرتقال.

العينة 5

عمر الطفل: 11سنة

تاريخ العمل: 2022م.

وصف وتحليل العينة:

الشكل رقم(5) رسمة لطفل عمره 11 سنة

تحتوي الرسمة على تفاصيل عديدة ومتنوعة، اعتمد فيها الطفل على الحقائق المرئية والبصرية نتيجة الخبرات والنمو الشامل في جوانب شخصيته المختلفة، حيث أصبح يدرك الأشياء إدراكًا موضوعيًا، يتضح ذلك من خلال المنظر الطبيعي بتفاصيله التي يظهر فيها جليًا مراعاة الطفل للأحجام والأبعاد، ومراعاة النسب، وإدراك القريب و البعيد، وإدراك العلاقات بين الأشكال والألوان من خلال استخدامه لأشكال وألوان موضوعية.

نتائج البحث:

من خلال الدراسة البحثية والتحليلية التي أجرتها الباحثة فقد توصَّلت إلى النتائج التالية:

- التعبير الفني للطفل له أهمية بالغة بالنسبة للطفل من عدَّة نواحي.
- للطفل دوافعه التعبيرية التي تدفعه للتعبير الفني بطرق مختلفة.
- تعبيرات الأطفال الفنية لها دلالات تعبيرية.
- التعبير الفني للطفل يختلف باختلاف المراحل العمرية.
- لكل مرحلة عمرية من مراحل التعبير الفني للطفل خصائصها التعبيرية.

التوصيات:

1. إجراء المزيد من الدراسات البحثية المتعمِّقة في مجال التعبير الفني للأطفال.

2. تسليط الضوء على مفهوم التعبير الفني للطفل وأبعاده المختلفة من خلال إقامة ندوات وورش عمل للآباء والمربين.

3. التأكيد على أهمية التعبير الفني للطفل، ودوره في النمو النفسي والعقلي والاجتماعي، وذلك من خلال برامج توعوية وإرشادية للأسر والمؤسسات التعليمية.

4. إعداد برامج تدريبية للمعلمين والمربين؛ لتمكينهم من فهم خصائص التعبير الفني لكل مرحلة عمرية خلال فترة الطفولة، وكيفية استثماره في تنمية قدرات الأطفال..

5. إجراء المزيد من الدراسات البحثية للكشف عن الدلالات التعبيرية التي يستخدمها الأطفال في رسومهم، وربطها بالجوانب النفسية والاجتماعية لديهم.

المصادر والمراجع:

- صفوت فرج، الذكاء ورسوم الأطفال، جامعة القاهرة، دار الثقافة، 1992م
- مينة الخربوع، تحليل رسومات الأطفال من (2 إلى 10) سنوات: مقاربة نفسية اجتماعية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب، عين الشق.
- محمد شفيق، البحث العلمي، مصر، مكتبة الجامعية.
- حسين، حسن، التعبير الفني والتربية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1999م

- الدليجي علي، تعبيرات الأطفال البصرية، ط 2 حورس للطباعة والنشر، القاهرة، مصر 2000م.
- إسماعيل شوقي إسماعيل، التصميم عناصره، وأسسه في الفن التشكيلي، مطبعة العربية للأوفست، القاهرة،2007م.
- ريد هربرت، معنى الفن، ترجمة سامي خشبة، مراجعة حبيب مصطفى، المكتبة المصرية العامة للكتب، القاهرة، 1998م.
- خواني زهرة، التعبيرات الفنية التشكيلية لدى الأطفال، رسالة ماجستير في الفنون التشكيلية، الجزائر، جامعة أبي بكر بلقايد، 2016م.
- عامر فائق خضتَ الدليمي، دلالات العنف في رسوم التلاميذ، الدديرية العامة لتَّبية بابل، دراسات تربوية، العدد الثاني عشر تشرين الأول،2011م.
- هشام رعد طعان، برنامج تعليمي في رسوم الأطفال وأثره في تنمية التعبير الفني لدى تلامذة المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير، كلية التربية. جامعة ديالى، 2015م.
- البسيوني، محمود، سيكولوجية رسوم الأَطفال، ط٣، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1989م.
- العتوم، منذر سامح، طرق تدريس التربية الفنية ومناهجها، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م
- الكناني، ماجد نافع وفراس علي الكناني، طرائق تدريس التربية الفنية، مطبعة ثائر جعفر العصامي، العراق، 2012م.
- العتوم، منذر سامح، طرق تدريس التربية الفنية ومناهجها، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م.
- الشهري أحمد، التصميم عناصره وأسسه في الفن التشكيلي، ط3، مكتبة جرير، السعودية، 2006م.